كلية : الآداب

القسم او الفرع : قسم التاريخ

المرحلة: الرابعـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الأمريكيتيـــــــــن

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Americas

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربيـــة : معارك حرب الاستقلال الأمريكيـــــــــة

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : Battles of the American War of Independence

مسـار معارك حرب الاستقلال الأمريكيـــــــة :

ارسل قائد الحامية البريطانية توماس كيج Thomas Gage (1720-1787) جزءاً كبيراً من حاميته لمصادرة السلاح والعتاد الحربي الذي جمعه الامريكيين عند مدينة مونكورد الداخلية، التي تبعد (20) ميلاً من بوسطن في ليلة (8نيسان 1772)، فضلاً عن السعي لاعتقال صموئيل آدامز وجون هانكوك اللذين امر بإرسالهما الى بريطانيا لمحاكمتهما جنائياً. وحينما وصلت القوات البريطانية الى قرية لكنجستون في صباح (19 نيسان) اشتبك معهما خمسون مسلحاً من المليشيا الامريكية، اسفر عن مقتل ثمانية منهم وفرار الباقين. وشق البريطانيون طريقهم صوب كونكورد حيث اطلق افراد المليشيا عند الجسر الشرقي " الرصاصة التي سمع دويها في العالم ". وبدأت القوات البريطانية تقفل عائدة بعد اتمامها جزء من مهمتها غير ان افراد المليشيا في القرى نصبوا كمائن ومصائد خلف الاسوار الحجرية والروابي والبيوت لفصائل القوات الامريكية المنسحبـــــــة.

معركـــة بنكرهيـــل :

كانت اولى المعارك التي خاضها الثوار ضد القوات البريطانية هي ما عرف بمعركة بنكرهيل Bunker Hill التي دارت رحاها يومي (16 و 17 من حزيران 1775) وكانت نتائجها غير حاسمة لكلا الطرفين وكانت خسائر البريطانيين ضعف خسائر الامريكيين تقريباً، فأن الاخيرين لم يتمكنوا الحاق هزيمة ساحقة بالبريطانيين بسبب نقص المعدات وعدم وجود تنظيم عسكري، ومع ذلك ازدادوا ثقة في ان بإمكانهم مستقبلاً هزيمة اعدائهم، بل ازداد اصرارهم على الاستمرار في المقاومة رغم الصعوبة التي واجهها جورج واشنطن في تكوين جيش منظم دائم الوقت الذي كان الولاء لملك بريطانيا ما زال قوياً بين سكان المستعمرات ولذا لاقى جيش الثوار هزائم متعددة كما احتل الثوار مدينة بوسطن في آذار 1776 بقيادة جورج واشنطن، وعلى الرغم من هذا الانتصار فقد ساد اعتقاد اكثر من مرة بأن الامريكيين سيسقطون، إذ لم تكن لهم حكومة تدير الامور ولاسيما العمليات العسكرية وما تتطلب من نفقات واعداد الجيوش وتسليحها، كما انه لم يكن كل الامريكيين راغبين في الاستقلال عن بريطانيا، ومن ثم واجه جورج واشنطن صعوبات كبيرة في عملية انشاء الجيش القائم على التطوع بالنسبة للأفراد او التبرع بالأموال من جانب الامريكيين[43].

معركـــة ساراتوغـا :

ومن جانب اخر، قام الجنرال البريطاني (هاو) بهجـــــــــــــوم بحري على العاصمة فيلادلفيا في (11 ايلول 1777) واحتلها طارداً منها جيوش واشنطن الا انه بينما كان الاخير يتلقى تنفيذ هذه الضربة، ويعاني مع جنوده من برد الشتاء القارص كانت تجري معركة ساراتوغا Saratoga شمال نيويورك.

كانت ساراتوغا اكبر معركة حاسمة في الحرب، ونقطة التحول فيها من الناحية العسكرية ففي بداية سنة 1777 كان لدى البريطانيين قوة كبيرة في كندا وجيش وافر القوة في نيويورك تحت قيادة " هاو " ولو ان هذه القوات ركزت في نيويورك، لكان بوسع العرش البريطاني ان يدفع الى الميدان (35) الف جندي نظامي مجهزين بصورة ممتازة، ولو ان قائداً بريطانياً متقد الذكاء ناور في هؤلاء الجنود لحقق انتصارات ساحقة على جيش جورج واشنطن الذي لا يتجاوز تعداده (8) الاف من الجنود قليلي التدريب والخبرة والمتجحفل في نيوجرسي كما فعل غرانت في عام 1864 إذ وجه ضربات قوية الى " لي " في فرجينيا لكان من المؤكد ان تنهار الثورة الامريكية، وكان اقصى ما يخشاه جورج واشنطن هو التركيز للجنود من اجل القضاء عليه، غير ان حكومة لندن قررت بقاء قواتها مجزأة بفضل سوء مشورة " بيرجوين " الذي كان قد ذهب الى بريطانيا لقضاء عطلة، فكان على احد الجيوش وكان بقيادة " بيرجوين " ان يتحرك من كندا ويسير جنوباً الى الباني وعند رأس الملاحة في نهر هدسن. وكان على جيش هاو في نيويورك ان يزحف شمالاً على نهر هدسن الى الباني وصادق الملك جورج الثالث على الخطة ثم ارسلت التعليمات الوافية من لندن الى السلطات الكندية لتشن النصف الشمالي من الحملة المشتركة بيد ان هاو لم يتلق اوامر محددة فزحف على فيلادلفيا بدلاً من الباني. وقد كان من الاخطاء القاتلة في مشروع " بيرجوين " انه حال دون توحيد القوات البريطانية ما كان سبيل الى دفعه وثمة عيب جذري اخر هو ان الجيش الشمالي بمجرد تقدمه داخل الاراضي الامريكية اصبح بعيداً عن قاعدته اكثر مما كان ينبغي. فقد كان " بيرجوين " حين وصوله الى " فورت ادوارد " في شمال نيويورك على بعد (185) ميلاً عن مونتريال. وكانت كل خطوة الى الامام بالنسبة للجيش البريطاني تعني مزيد من الاراضي الوعرة بينه وبين امداداته. فكان عليه ان يدبر المؤون من الريف المحيط به. وقد كانت في " بنينجتون " في الجزء الجنوبي من الاقليم – الذي يعرف اليوم باسم- ميرمونت – مخازن كبيرة للدقيق والماشية ولم يكن يحرسها سوى نفر قليل من المليشيا ومن اجل السي طرة عليها اوفد قرابة (1300) مرتزق الماني لغرض الهجوم على بنينجتون، غير أن افراد المليشيا من مزارعي المستعمرة والذي يبلغ تعدادهم (2000) رجلا" تحت قيادة جون ستارك احد الضباط الامريكيين القدامى في حرب السنوات السبع قد انتصر على المرتزقة الالمان. وفي الوقت نفسه كان ثمة جيش امريكي يزداد عدد المنخرطين في صفوفه يتصدى للقوات البريطانية الرئيسية لبيرجوين في اعالي حوض نهر هدسن. فلما التحم الجيشان عند " فريماترفارم " في (19 ايلول 1777) كانت اعداد الامريكيين قرابة (9) الاف وعدد البريطانيين قرابة (6) الاف. . واتمت اشتباكات اخرى خيبة امل جهود بيرجوين، الذي سرعان ما تورط في البراري، منهوك القوى واخذ يمُنى بخسائر فادحة في حين ارتفع عدد الجيش الامريكي الى (20) الف وفي (17 تشرين الاول 1777) القى جنوده اسلحتهم وقد حوصروا تماماً وبذا اثبت غباء الزحف بجيش قرابة (200) ميل بعيداً عن قاعدته في جوف بلاد تزخر بالمجندين المعادين. ولقد كان لاندحار بيرجون نتائج حاسمة على المدى البعيد إذ فقد جيش الملك ما يقرب من ربع جنوده بضربة واحدة، فضلاً عن ذلك اصبح حوض هدسن تحت السيطرة الامريكية نهائياً، زد على ذلك ارتفعت الروح المعنوية للأمريكيين[44].

معـارك الجنـــــــوب :

وإذا اخفق البريطانيون في هزيمة الشمال، تحولوا الى الجنوب وكانت خطتهم ان يستولوا على جورجيا التي كانت ضعيفة بدرجة ملحوظة، وان يزحفوا شمالاً بإصرار لا يقاوم، وهم ينتصرون في

زحفهم بمعونة الموالين للملك ولقد استولوا على سافانا في الايام الاخيرة من عام 1778 واحتلوا مناطق من جورجيا وكارولينا الجنوبية في عام 1779، فارسل الامريكيون الجنرال بنجامين لينكولن لغرض معالجة الموقف المتردي، ولكنه ترك للبريطانيين فرصة محاصرته في تشارلستون ثم اسره البريطانيون ورجاله الخمسة الاف واستولوا على الميناء الرئيسي في الجنوب في آن واحد في أيار 1780 وكانت هذه من افدح الخسائر للثورة، فسرعان ما اجتيحت كارولينا بأكملها، وذهب هوارشيوجيتس وهو قائد امريكي الى الجنوب، غيران جيشه الصغير المؤلف من ثلاثة الاف، نصفهم من المليشيا غير المدربين، اندحر امام القائد البريطاني اللورد كورنواليس عند كامدن في (16 آب 1780) وبلغ مجموع خسائر الجيش الامريكي الفي رجل، بين قتيل وجريح واسير في حين لم يتوقف الجيش الامريكي في فراره حتى قطع قرابة (200) ميل. بيد ان قوة فرسان الملك وكانت تضم الفاً من الموالين من غرب كارولينا اندحرت في تلك الاثناء على ايدي جيش يفوقها من الامريكيين، ووصل الى مسرح عمليات الجنوب قائد امريكي، كان يفوق سابقيه مقدرة بكثير، وهو " ناثانييل غرين " وقد اندحر هو الاخر عند جيلفورد كورتهاوس في اوائل عام 1781، بيد انه ابدى براعة مذهلة في الزحف الطويل والسريع، ويبدو ان غرين وان خسر اربع معارك مهمة في تسعة اشهر، الا انه اضنى الجنود البريطانيين، وما لبثت تهديداته مجتمعة مع عداوة السكان ان اضطرتهم الى التراجع الى تشارلستون وسافانا فكان غرين على منوال جورج واشنطن خسر في اشتباكاته ولكنه فاز في حملاته [45].

معركة يورك تاون :

وبينما كان غرين يُظهر اقصى الجنوب، كان ثمة جيش بريطاني اخر يوشك ان يهلك إذ ان كورنواليس ترك ريف كيب فير في اواخر الربيع، يسعى شمالاً ليلحق بقوة " بنيركت ارنولد " في فرجينيا، وبعد مطاردة غير مثمرة للقوات الامريكية بقيادة لافاييت، انسحب الى يوركتون، عند مصب نهري يورك، وقام بتحصينها، وكان لدى جورج واشنطن في ذلك الوقت قرابة (6) الاف في نيوبورت و رودآيلاند. وما ان انسحب كورنواليس الى الساحل حتى جاءته رسالة من الاميرال الفرنسي في جزر الهند الغربية " دوجراس " الى جورج واشنطن بأن بوسعه ان يبسط تعاونه ورأى واشنطن فرصته المنشودة فاستغلها بمهارة وبعمليات زحف اتسمت بسرعة رائعة، نقل الى امام يوركتاون جيشاً متحركاً من الامريكيين والفرنسيين قوامه (16) الف، وسدت الطريق الى الخلاص عن طريق البحر امام رجال كورنواليس الخارجية كما هدمت المدفعية الامريكية استحكاماته الدفاعية الداخلية وفي (19 تشرين الاول 1781) ارسل سيفه الى جورج واشنطن الذي امر ان يتسلمه الجنرال لينكولن، والقى الجنود البريطانيون اسلحتهم، في حين كانت موسيقاهم تعزف نشيد " انقلبت الدنيا رأساً على عقب " كان من الواضح، ان النصر الامريكي الاخير قد منح الامريكيين السيطرة على اكثر المناطق الجنوبية وقد ادرك رئيس وزراء بريطانيا اللورد نورث النتائج الحقيقية لمعركة يورك تاون، إذ علق حين وصلته انبائها بالقول : " يا الهي لقد انتهى كل شيء ".اصر الملك جورج الثالث على مواصلة الحرب لاستعادة (مزارعه الامريكية) كما يسميها على الرغم من ملل الشعب البريطاني من هذه المعارك الطويلة المضنية وطوال عام كامل عقب معركة يورك تاون تم جلاء القوات البريطانية عن الموانئ البريطانية ما خلا نيويورك ومن ثم اقتنع جورج الثالث بضرورة الجنوح نحو السلام، وفي آذار 1782 استقال رئيس الوزراء البريطاني اللورد نورث فاسحاً المجال امام اللورد روكنغهام Rockingham ليبدأ مع الامريكيين مفاوضات السلام [46]